

الاستشارة الفلسفية طريق الى الحكمة الذاتية

أ.د. محمد عبد الله جرو الخالدي (*)
م.م. نور هاشم طه (**)

الدمج بعناية بين مجالين للتعبير هما (المجال المعرفي العاطفي للتجربة المعاشة من جهة والمجال الفلسفي للتفكير والاستقصاء التأملي والتحليل النقدي من جهة ثانية)، وإقامة روابط بين هذين المجالين لتسهيل اللقاءات الفلسفية في مساحة من الاستماع المشترك.

الكلمات المفتاحية: الاستشارة الفلسفية، المستشار الفلسفي، المستشار، العلاج الفلسفي، الحوار الفلسفي.

المقدمة

إن الوقت الذي نعيشه الآن والذي يشهد ثورات متتالية ومتسارعة في مجال التكنولوجيا في المجالات الطبية والبيولوجية والسمعية والمرئية، مما يحدث تغيرات كبيرة في طبيعة علاقة الانسان مع اخيه الانسان ومع الموجودات حوله ومع العالم ككل، فجعلت الانسان في حالة من القلق والحيرة وزادت معاناته النفسية والفكرية. وفي ظل هذه الضغوط تعمل العلوم الانسانية وفي مقدمتها الفلسفة جاهدة لإيجاد الوسائل الممكنة لعيش افضل للإنسان لتمكنه من مجابهة كل هذا الازباك الذي يعيش فيه.

الملخص

في السنوات الأخيرة، برزت فكرة مفادها أن الفلسفة لا تقتصر على الدراسات والخطاب، بل إنها أيضاً ممارسة. ووفقاً لهذا المنظور ظهر ما يسمى بالاستشارة الفلسفية في ثمانينات القرن الماضي بغية العودة الى المعنى الاول للفلسفة وهو البحث عن الحكمة التي صاغت مصطلح الفلسفة ذاته، بخاصة مع التغيرات الثقافية والنفسية والاجتماعية وغيرها التي حصلت وتحصل في عصرنا هذا ونتج عنها العديد من الاضطرابات والامراض الفكرية والنفسية، من هنا تأتي الحاجة الى الفلسفة كوسيلة للخلاص من المعاناة.

ويقصد بالاستشارة الفلسفية بأنها لقاءات حوارية بين مستشار فلسفي يحاول ان يقدم يد المساعدة الى مستشير يعاني من مشكلة ما، وبهذا فالاستشارة الفلسفية تركز على عنصرين اثنين وهما (مشكلة المستشار والحوار) وفي هذا الحوار يسعى المستشارون الفلاسفيون إلى

(*) جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم الفلسفة

(**) تدريسية في جامعة الكرخ للعلوم

هدف البحث: يكمن الهدف من هذا البحث في التأكيد على أهمية الفلسفة العملية لما تمتاز به من امكانات في ايجاد حلول تتناسب ومشكلاتنا اليومية بسبب ما نمر به من ضغوط تجعلنا في حالة من الاضطراب الفكري او النفسي.

منهج البحث: استخدم الباحث المنهج التحليلي لغرض عرض المعلومات والمعرفة المتعلقة بمصطلح الاستشارة الفلسفية كطريق للوعي الذاتي.

مشكلة البحث: يناقش هذا البحث السؤال « هل يمكن للفلسفة ان تكون وسيلة لحل مشكلات الانسان، وان تخرجه من ارباكه الفكري والعقلي؟ ان اهمية الافكار الفلسفية في حياتنا الشخصية، مرتبطة بمدى تأثرنا او مدى توافق هذه الافكار مع المعنى الذي ندرکه، فتكون نفسيتنا مستجيبة لها، ومن هنا سنعرف مدى إمكانية تطبيق التساؤل والتحليل الفلسفي لإداء عمل خاص بنا. هذا الاداء المرهون بمدى انسجامنا مع التساؤل الفلسفي وكيف يؤثر على تفكيرنا وعواطفنا ونمط عيشنا. هذه هي نقطة التحول الرئيسية للاهتمام الناشئ بالاستشارة الفلسفية.

سنتناول في هذا البحث الذي يقسم الى ثلاثة مباحث : سنتناول في المبحث الاول نشأة الاستشارة الفلسفية وفي المبحث الثاني سنقدم اهم الفروقات بين الاستشارة الفلسفية وعلم النفس وفي المبحث الثالث والآخر سنتناول شخصيتين تناولتا الاستشارة الفلسفية وهما بيتر رابه ومارثا نوسبوم.

المبحث الاول : نشأة الاستشارة الفلسفية

١ - مفهوم الاستشارة الفلسفية

الاستشارة الفلسفية Philosophical

Counseling. ويعرفها (لويس مارينو^(*)) بأنه عملية السلام وتتم عبر عدة مراحل وهي: تحديد المشكلة التي يعاني منها المستشار من خلال تحديد ردود الفعل العاطفية التي أثارها المشكلة وفهمها والتعبير عنها بشكل واضح ودقيق وهداف. تحليل المشكلة من قبل المستشار الفلسفي وتحديد الاطار الفلسفي لها، يتبع ذلك التفكير وهنا يكتسب المستشار ميلاً فلسفياً فيبدأ بالوصول للمرحلة الخامسة والاخيرة وهي مرحلة التوازن وهنا يكون المستشار قد اكتسب القدرة على اتخاذ القرار المناسب له^(١).

المستشار الفلسفي: هو فيلسوف متدرب يقوم بمساعد الأشخاص الذي يحتاجون الى تجاوز مشكلاتهم الحياتية عبر توضيح معتقداتهم وافكارهم ومحاولة تغييرها وفق تقنية السؤال أو الحوار المتبادل.

وبهذا المعنى فإن الاستشارة الفلسفية تتمركز حول عميل لديه مشكلة وعملية الحوار لذا، فهي شكل من اشكال الجلسات الارشادية تحصل بين ممارس او متدرب فلسفي أو مستشار يقدم العون والمساعدة بحسب حاجة المستشار بعد معرفة مشكلاته الفكرية والوجودية من خلال السماع لوجهات نظره ومعرفة كيف ينظر الى نفسه والى العالم وما يثير ذلك من مشكلات عنده كالقلق والحيرة والخوف والشك وموقفه من الحرية والاختيار وغيرها من المسائل التي تثير الحيرة عنده لتوجيه على معرفة رؤاه بطريقة اوضح والوصول الى نمط عيش متوازن بحل مشكلاته الفكرية والوجودية والنفسية والاجتماعية، بتطوير قدراته العقلية والعاطفية والروحية والجسدية، ليتمكن من تحشيد أنشطته لتحقيق أهدافه، كما إن تحقيق التوازن بين قدراته المختلفة يشكل عاملاً مهماً في نضجه للبحث عن الحقيقة في الحياة، بخاصة وان هذه العملية تتطلب القدرة على التفكير كعملية منهجية ونقدية في الفلسفة كي يصل إلى ضلته ويتمكن من التنبؤ المستقبلي^(١).

الضيقة التي يسجنون انفسهم فيها ومساعدتهم لتجاوز سجونهم والخروج منها في النهاية^(٥).

فالمستشار الفلسفي يساعد المستشارين على توضيح واستكشاف وفهم الجوانب الفلسفية لأنظمة معتقداتهم أو وجهات نظرهم للعالم، على سبيل المثال لا الحصر قد يستشير العملاء الممارسين الفلسفيين للمساعدة في استكشاف المشاكل الفلسفية المتعلقة بأمور مثل أزمات منتصف العمر، وتغييرات المهنة، والإجهاد، والعواطف، والحزم، والمرض الجسدي، والموت والاحتضار، والشيخوخة، ومعنى الحياة، والأخلاق^(٦).

٣- نشأة الاستشارة الفلسفية:

كانت فكرة اللجوء إلى الفيلسوف لطلب المشورة بشأن مشاكل الحياة تبدو غير عادية تماماً في النصف الأول من القرن العشرين عندما حاول الفلاسفة، وبخاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى، حصر دور الفلسفة في التحليل اللغوي، ووفقاً لهذا التوجه اللغوي، توجهت الفلسفة لتحليل اللغة التي يتم من خلالها صياغة مثل هذه المخاوف (على سبيل المثال لا الحصر، "الخير"، "الشر"، وما إلى ذلك). وقد أعطى هذا المنهج فكرة مفادها أن الفلسفة لا تستطيع أن تحبز الخبز، والواقع أن فكرة أن الفلسفة يمكن أن تساعد في تحسين الزواج المتعثر أو مساعدة شخص يعاني من الاكتئاب في بلوغ نظرة إيجابية للحياة كانت بطيئة في الظهور بالفعل^(٧).

ومنذ ستينيات القرن العشرين بدأ بعض الفلاسفة ينظرون بشكل أكثر إيجابية إلى إمكانية أن تقدم الفلسفة التوجيه في إدارة شؤون الحياة، ولم يكن هذا الأمر أكثر وضوحاً من الانتشار التدريجي للأدبيات في مجال الأخلاق. التطبيقية، ونتيجة لهذه الحركة التطبيقية في الأخلاق، نجد الآن الفلاسفة يكتبون ويدرسون

وترتكز الاستشارة الفلسفية إلى مجموعة من المبادئ منها: (١. حفظ اسرار المستشار وفي حال وجود ضرورة من أجل تعميم التجربة لا بد من اخذ اذنه او لا وعرضها دون الافصاح عن تفاصيلها وكشف هوية المستشار. ٢. ان تقوم جلسة الاستشارة على المصارحة من قبل المستشار بإعطاء لمحة عن اسلوب الاستشارة الفلسفية وحدودها حتى يقرر المستشار بقبولها او رفضها. ٣. ان يدرك المستشار حدود علاقته بالمستشير وان يعي أن ليس من حقه ان يفرض افكاره الشخصية على المستشار والسيطرة على افكاره. ٤. أن يمتلك المستشار الفلسفي مهارات كالاستماع والتحليل المنطقي والتفكير النقدي وجمع المعلومات لإعاده تكوين رؤية جديدة للمستشير)^(٨).

٢- الهدف من الاستشارة الفلسفية

إن الاستشارة الفلسفية في مضمونها إنما تهدف إلى المعنى اليوناني الأصلي لكلمة «فلسفة»، «فيلو صوفيا»: حب الحكمة، الذي اضمحل في ظل التطور التكنولوجي الهائل الباحث عن الرفاهية المفرطة وزيادة التمرکز حول الذات، فتأتي الاستشارة الفلسفية كرحلة شخصية في عالم الأفكار، تهدف إلى الحكمة^(٩).

إن الهدف من الاستشارة الفلسفية هو رعاية الذات والبحث عن حياة طيبة، والسعي إلى الحكمة، والوعي بالذات والعالم، من خلال استخدام الاساليب الفلسفية لمساعدة المستشارين على توضيح واستكشاف وفهم الجوانب الفلسفية لمعتقداتهم أو وجهات نظرهم للعالم. باستخدام التفكير والتحليل والإطلاع على وجهات النظر العالمية فيما يتعلق بمشكلات الحياة العملية الحالية، وهذا ما يجعل المستشار الفلسفي يختلف عن المُدرّس الفلسفي الذي يقدم المناهج المحددة للجمهور العام أو الطلبة، وليست نهجاً نفسياً، فالمستشار الفلسفي يستجيب لمشاكل محددة للمستشيرين فهي تهدف إلى ان يفهموا الرؤية

حول موضوعات مثل أخلاقيات الإنترنت، والاستنساخ، والهندسة الوراثية، وتكنولوجيا النانو، والحرب الآلية، والهندسة والصحافة والأعمال والخدمات الإنسانية ومنها الاستشارة النفسية^(٨).

ومع ظهور الاستشارة الفلسفية كتخصص مستقل منذ ثمانينات القرن العشرين إلا إنها تعود تاريخياً إلى المدارس الفلسفية القديمة في اليونان كالأبيقورية والرواقية الذين استخدموا الفلسفة كفن للحياة وطريقة لعيش الواقع عبر سعيهم لمكافحة الشقاء البشري، إذ عدّوا الفلسفة كطريقة لمواجهة المشكلات والآلام للحياة الإنسانية ونظروا إلى فعل التفلسف بوصفه القدرة على عيش حياة أصيلة تحقق الوعي بالذات والعالم المحيط للوصول إلى السلام الداخلي^(٩).

فالفلسفة الرواقية تعد طريقة للتعامل مع المحن والشدائد، وقد أنتجت مجموعة من التدرجات الملائمة للاستشفاء، فإن المعاناة النفسية والعقلية وفوق منظورها تكمن في نظرنا الذاتية للأشياء، ففكرتنا عن الأحداث وليست الأحداث نفسها هي سبب اختلالنا الانفعالي، فنحن نبني أفكارنا على حقائق مغلوطة نتيجة لتعلمنا الخاطيء خلال مراحل نمونا المعرفي تنشأ كل هذه الأوهام، والعلاج الرواقي يبدأ بكشف هذه المغالطات الفكرية وتعلم طرائق أكثر واقعية لصياغة خبراتنا^(١٠).

وترتبط الرواقية بين الانفعال والحكم، فالانفعال تجاه حدث ما هو نتيجة أحكامنا المسبقة تجاه هذه الأحداث والمواقف اليومية التي تحدث معنا، وإذا اردنا ان نستبعد مثل هذه الانفعالات فعلينا أولاً أن نغير الحكم تجاه الموقف كي يكون استعدادنا جيداً وانفعالاتنا جيدة، فالرواقية تعلمنا درب التحكم الذهني أي ان نتحكم بأحكامنا التي نطلقها تجاه الأحداث والمواقف بمراقبة أفكارنا كي تنتج انفعالات

إيجابية^(١١)، وحتى يصل الإنسان إلى الحكمة فعليه ان لا يخضع لأهوائه وانفعالاته بل لا بد ان يتحكم بأفكاره وسلوكياته.

وبذلك تعد حركة الاستشارة الفلسفية المعاصرة محاولة لإعادة الفلسفة إلى البحث عن المعنى في الوجود والموجودات من خلال البحث في أمور الواقع المعاش بوصفها "أداة نافعة لممارسة فلسفية أعلى، إنها فن العيش بحكمة وجودة"^(١٢).

ويستند جون بورويتش Jon Borowicz في تعريفه للممارسة الفلسفية باقتباس لسينكا الرواقي بالقول: "هل انبئك بما تقدمه الفلسفة للجنس البشري؟ المشورة"^(١٣). فالفلسفة هي فعل المشاورة والمحاورة للذات مع نفسها ومع الآخر.

وقد بدأت حركة الاستشارة الفلسفية المعاصرة في ثمانينات القرن الماضي مع الفيلسوف الألماني (جيرد اخنباخ)^(١٤) الذي أنشأ مركز للاستشارة الفلسفية في ألمانيا ١٩٨١م وذلك سعياً منه لمساعدة الإنسان على أعمال التفكير الفلسفي واتباع طريقة تفكير منطقية لحل مشكلاته^(١٥).

في عام ١٩٩٠م قام البيوت د. كوهين^(١٦)، مع زميله بول شاركي، في تأسيس الجمعية الوطنية للإرشاد الفلسفي (NPCA) والتي كانت تُعرف سابقاً باسم الجمعية الأمريكية للفلسفة والإرشاد والعلاج النفسي (NSPCP) تحت رعاية الجمعية الأمريكية لعلم النفس لأغراض تعزيز الحوار بين الفلسفة وعلم النفس^(١٧).

وفي عام ١٩٩٦م قدمت شلوميت شست^(١٨) Shlomit Schuster في محاضر جلسات المؤتمر الدولي الثاني عن الممارسة الفلسفية المنعقد في هولندا تعريفها للممارسة الفلسفية بالقول: "لم تنشأ الاستشارة الفلسفية

علاجية مشروعة أمر بالغ الأهمية^(١٨).

ان مجرد إلقاء نظرة سريعة على مختلف أشكال الاستشارة النفسية والعلاج النفسي من شأنه أن يؤكد التأثير العميق للأفكار والنظريات الفلسفية على تطورهما، فمن تقسيم فرويد الثلاثي للعقل، إلى الأساس الإنساني والغائي للعلاج الذي يركز على الشخص لكارل روجر^(١٩)، والجذور الوجودية للعلاج بالأشعار لفيكتور فرانكل^(٢٠)، إلى المبادئ الرواقية المضمنة في العلاج السلوكي العاطفي العقلاني لألبرت إليس^(٢١)، فإن المبادئ الرئيسية للاستشارة النفسية كلها أو معظمها ترجع إلى الفلسفة ومع ذلك، فهذا لا يجعل من الممارسين الفلسفيين والممارسين النفسيين يتمتعون حالياً بعلاقة تكافلية^(٢٢). بل على العكس من ذلك فالعديد من الفلاسفة يذهبون إلى أن الاستشارة الفلسفية والنفسية هما مجالان متميزان ومستقلان للممارسة العملية، لذا يرى العديد من علماء النفس وممارسي الصحة العقلية أن الفلاسفة يجب أن يلتزموا بأدوارهم التقليدية كمدرسين ومنظرين وإلا يدخلوا في مجال استخدام الفلسفة لمساعدة الآخرين في حل مشكلاتهم العاطفية أو الوجودية أو المعرفية، ويؤكدون أن هذا المجال يجب أن يُترك للممارسين النفسيين - علماء النفس، والأطباء النفسيين، ومستشاري الصحة العقلية، والعاملين الاجتماعيين السريري المرخصين، ومقدمي الصحة العقلية المرخصين من الدولة. وهذا لأنهم يزعمون أن علم النفس والممارسة النفسية، على عكس الفلسفة أو ممارستها، يركزان على أساس تجريبي متزايد باستمرار ("علم اجتماعي" متطور) في حين أن الفلسفة تخمينية ولا تقدم خطة علاجية آمنة وفعالة قائمة على أساس علمي للأشخاص الذين يعانون من اضطرابات المزاج، واضطرابات القلق، والذهان، أو غيرها^(٢٣).

من الاستشارة السيكولوجية: لم تمارس في السابق من قبل السيكولوجيين أو المعالجين، ولا هي فرع من مقاربة سيكولوجية _ فلسفية هجينة^(٢٤).

ومع أن الاستشارة الفلسفية قد ظهرت حديثاً بشكله الحاضر إلا ان توظيف الفلسفة ومع أن مصطلح الاستشارة الفلسفية قد انتشر وظهرت منظمات ودراسات وكتب وبرامج

تدريبية تُعنى بها إلا أن هناك اعتراضين على الاستشارة النفسية لخصها اوسكار برينفيير^(٢٥) بالاعتراض الأول: ويعتقد مناصروه أن مهمة الفلسفة اكااديمية بحتة ومقتصرة فقط على النخبة المتعلمة والاعتراض الثاني يذهب إلى إنه بما إن الاستشارة اكااديمية فقط فهي لا يمكن أن تكون فلسفية كذلك، ويحاول برينفيير تنفيذ هذين الاعتراضين إذ يرى أن التساؤل والبحث غير مرهون بشريحة دون غيرها بل هو امر طبيعي لجميعنا وبالنتيجة فأن اي تساؤل وبحث سيكون ذا بعد فلسفي^(٢٦).

المبحث الثاني: الاستشارة الفلسفية والعلاج النفسي

ان عملية الاستشارة الفلسفية تثير مجموعة قضايا حول كونها علماً مهنيّاً تخصصياً تتعلق ب(الحدود) التي لا يمكن ان تحل بالمصطلحات الفلسفية وكذلك تتعلق بالأساليب والاهداف وحتى التسويق. فالفلاسفة الذي يسعون الى ممارسة مهنة الارشاد الفلسفي فيما يتعلق باهتمامات وقضايا الافراد او الجماعات لا يمكن لهم تجاهل مهنة المرشد النفسي او العلاج النفسي والتي يبدو تأثيرهما واضحاً ومهيماً على الموقف من شرعية الاستشارة الفلسفية. ونتيجة هذا يمكن القول إن قبول الجمهور لمهنة "الاستشارة الفلسفية"، باعتباره ممارسة

الآن بطريقة أو بأخرى بهدف إعادة التشكيل المعرفي للإنسان^(٢١).

وتستخدم الاستشارة الفلسفية اليوم كعلم مستقل يمكن فهمه من خلال طريقة تطبيقه في عملية الممارسة التي تستخدم المنهج الجدلي لأحداث تغيّر في العقلية والفهم البشري وهذا ما يسمى بالعملية العلاجية وكذلك التقويم السلوكي والقيمي، وللإشارة الفلسفية قيم علمية وثقافية فضلاً عن وجود قواعد توصل لبناء علاقة إرشادية جيدة للوصول لحالة نفسية أفضل للإنسان (المستشير)^(٢٢).

ولكن، أليست المشاكل والمخاوف الحقيقية للإنسان تتركز على الغرائز لا على التحليل الفلسفي؟ وهذا ما يفسح المجال لنفوذ علم النفس على الاستشارة الفلسفية أو الإرشاد الفلسفي مما يضيف قيوداً على الفلاسفة في سعيهم إلى إرساء إطار مهني وشرعي لممارساتهم الاستشارية أو الإرشادية.

فالأسئلة المتعلقة بأساليب وأهداف الإرشاد الفلسفي تنشأ في ارتباط مع الجهود الكثيفة لوضع معايير للاستشارة كمهنة عملية، وخاصة فيما يتعلق بالتسهيلات الفلسفية للحوار العلاجي. وتركز "الاستشارة الفلسفية أو العلاج الفلسفي" على تشخيص وعلاج الحياة غير الطبيعية للناس بهدف تحسين حياتهم عبر الاهتمام بتصحيح الخلل في عواطفهم ومعتقداتهم وسلوكهم وممارساتهم والتزاماتهم الاجتماعية. وعندما يطمح المستشار الفلسفي إلى مساعدة أو تحسين حالة أو حياة الناس، أي عندما يكون هدف هذه الممارسة هو إعادة توجيه المستشيرين إلى حدود الوضع الطبيعي في حياتهم، أو تحريرهم من قيود المفاهيم غير المنطقية أو غير العقلانية التي تؤثر على أفكارهم وقناعاتهم العاطفية والإدراكية، يتعين علينا أن ندرك أننا في الفلسفة نخطو إلى مجال الإرشاد العلاجي. ويتعين على الفلاسفة أن

لقد كان هذا الجدل بين علماء النفس والفلاسفة يميل إلى خلق حاجز بينهما عندما يتعلق الأمر بمسألة من هو المؤهل للممارسة العملية لمساعدة الانسان على حل مشاكله. وعليه، فإن الغرض الرئيس من هذا المبحث هو المساعدة في خلق حوار مفتوح واستكشاف العلاقة بين هذين المجالين من الممارسة، وما يمكن أن يتعلمه كل منهما من الآخر.

ومما تقدم من اختلافات فنجد هناك تداخل بين الاستشارة الفلسفية كعلاج وبين الارشاد والعلاج النفسي الذي يُعنى بحالة النفس والسلوك الإنساني والعقل البشري، وله مناهجه ومجالاته وغالباً ما يتعامل مع اناس وصلوا لمرحلة المرض، بينما الاستشارة الفلسفية تتعامل مع من لم يصلوا مرحلة المرض النفسي بعد ويختص مجال اهتمامها بتقديم اجابات عن الاسئلة التي تثير الحيرة والقلق لدى الانسان بغية الوصول لتحقيق ذاته في هذا العالم. كالغاية من الحياة وفكرة الخلاص والموت وما بعد الموت ومسألة الحرية والاختيار والخير والشر في العالم فضلاً عن موضوع الرغبات الشريرة وكيفية التخلص منها وطرق تهذيب الذات وغيرها من المسائل. فالإنسان لديه فضول وشك في الإجابة ويبدأ دائماً بسؤال بقصد استبطان الحقيقة الموجودة بالفعل في ذهنه والبحث عن المزيد.

والفلسفة تُعنى بشكل مباشر بموضوع القيم من الناحية المنطقية فما هو الصبح وما هو الخطأ؟ وأخلاقياً ما هو الخير وما هو الشر؟ وجمالياً من هو الجميل وما هو القبيح، ولذلك يأتي دورها بالتركيز على نشاط الفرد وتفاعله مع الآخر، وعلى كيفية مناقشة الاحكام الاخلاقية القائمة. اي الحوار والتواصل الذي هو عملية تكوين الأفكار والمواقف في الحياة الاجتماعية البشرية لتمكين الفرد من تحسين فاعليته في الحياة كما ذهب إلى ذلك افلاطون في محاوراته على لسان سقراط بمنهجه الجدلي، والذي يُنبع

يعرفوا أن الإرشاد العلاجي لا ينبغي أن يكون مجرد ممارسة فردية، بل ينبغي أن يكون أيضاً وسيلة فعالة لتحقيق أهدافه^(٢٣).

المبحث الثالث : العلاج بالفلسفة عند بيير هادو ومارثا نوسيوم^(*****)

بيتر رابه وتأويل رؤية العالم:

يعتبر بيتر رابه ان الاستشارة الفلسفية تتكون من فيلسوف مدرب يساعد أي شخص لديه مشكلة ما تشغله للوصول الى حلها عبر الحوار او السؤال او التحليل للعبارات التي يتحدث بها المستشار^(٢٤). وما يميز الاستشارة الفلسفية عن العلاج النفسي بالنسبة لبيتر رابه يكمن في التعليم العمدي للمستشار الفلسفي كمرحلة اولى من جانب، وتعزيز استقلالية المستشار من خلال تزويده بالأدوات التي يحتاج اليها لعيش حياة افضل من جانب اخر^(٢٥). ويؤكد رابه على ان الاستشارة الفلسفية هي (ممارسة) لحل المشكلات وهذه الممارسة مكافئة للتعليم الذي هو مرحلة اولى وحسب وليس كافياً للقيام بدور المستشار الفلسفي^(٢٦).

إن العلاج الذي تقدمه الفلسفة وفقاً بمنظور رابه هو العمل على تحسين حالة المستشار او تحسن في (ادائه في العالم) اي وجوده الشخصي سواء بالنقاش حول شعور المستشار او من خلال التحليل العميق لمعنى الوجود الانساني لديه او من خلال حل خيوط مشكلة خلقية قد تكون معقدة عند العميل، كل هذه الوسائل تمكن المستشار القيام بوظيفة علاجية تسد الحاجة الصريحة او الضمنية للمستشير^(٢٧). فرابه يؤكد على ان الوظيفة العلاجية للفلسفة هي بتمكن الفيلسوف على القدرة على معرفة العالم الذي يعيش فيه المستشار محاولاً الوصول به الى بر الامان.

ومن اهم الاسس التي يركز عليها رابه في عملية الاستشارة الفلسفية هي امكانية

المستشار على التحقيق الفلسفي لتأويل رؤية العالم للمستشير أي طريقته او نمطه في العيش التي لا يمكن للمستشار مساعد المستشار بدون القدرة على تأويل رؤيته للعالم فالتحقيق الفلسفي هو العنصر الاساس لكل استشارة فلسفية^(٢٨). لذا في الاستشارة الفلسفية يركز رابه على عنصرين ضروريين وهما حكمة المستشار بأن لديه الخبرة الكافية ومهارات التفكير الضرورية لتخفيف معاناة المستشار، ورغبة المستشار في تعلم مهارات التفكير الفلسفي وتنمية قدراته كي يمتلك الأساس الذي يمكنه من تأويل رؤية اكثر اتساع للعالم^(٢٩).

مارثا نوسيوم وازدهار البشرية:

تذهب نوسيوم إلى أن الفلسفة هي اسلوب حياة يُمكن الإنسان من الخلاص من الشقاء للوصول الى حالة الازدهار^(٣٠)، وتذهب إلى ان البراهين العلاجية لا بد ان توضع في السياق الذي يجعلها اكثر فاعلية وترى أن هذه البراهين العلاجية «وسيلة مهمة في الاكتشاف والتعليل» وان ما يدفعنا الى التفلسف هو ثقل الالم، والرغبة بازدهار البشرية^(٣١).

الاستشارة الفلسفية عند نوسيوم تركز على اصالة النموذج اليوناني للأخلاق والذي تقارنه بنظريتين : الاولى : هي التصور الافلاطوني القائم على الموضوعية المطلقة للمعايير الاخلاقية والذي يظهر بصيغتين اولهما الصيغة العلمية التي لا تأبه بالأحاسيس والدوافع وإنما تستند على الحقائق الواقعية المستقلة تماماً عما نحن عليه بالفعل. والثانية: هي الاخلاق المسيحية التي تستند على إن الحقائق الاخلاقية الثابتة محفوظة من قبل الله وحده ولا غنى عن عونه والتي تطلق عليه نوسيوم (الشفاء) الذي نحصل عليه من المسيح ليعاقبنا من خطيئتنا الاصلية^(٣٢). وترى بأن على المستشار الفلسفي ان يعمل على تفعيل الملاءمة للمفاهيم لا الانفصال كما هو حاصل

الكافية لفهم اعمق للذات والآخر بخاصة في عصرنا التأويلي للعقل وتنامي الوعي الانساني بتعدد معاني السؤال حول الحياة والموت والوجود جعلت الانسان المعاصر في حالة من التوتر والمقارنة المستمر من كون ان عيشه اقل جودة من الآخرين، هذا التوتر قذف به نحو الاستياء والشقاء تجعله قابلاً في وجود سوداوي فيخفق في الحضور في المكان.

ان الاستشارة الفلسفية تجعل من الشعور بالألم والاستياء عتبة الشفاء نحو حياة افضل من خلال نقل الانسان من جودة الفهم اي المهارات التي يتعلمها بواسطة المستشار الى جودة التطبيق اي القدرة على تطبيق هذه المهارات لعيش حياة افضل.

الهوامش

(*) لو مارينوف Iاكاديمي ومؤلف وباحث كندي ولد عام ١٩٥١م في كيبيك، وهو أستاذ الفلسفة والدراسات الآسيوية في كلية مدينة نيويورك والرئيس المؤسس لجمعية الممارسين الفيلسفيين الأمريكيين، معروف بكتبه لتي تركز على تطبيق المفاهيم الفلسفية لمعالجة التحديات اليومية.

(١) ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Lou_Marinoff

ذكي، محمد حامد: الاستشارة الفلسفية والعلاج الفلسفي، الجمعية الفلسفية المصرية، العدد الثالث والثلاثون، المجلد الثاني، ص٨٧.

(2) See: Alfaiz: Guidance and counseling profession: a philosophy and professional challenges in the future KOUNS-EDU "The International Journal of Counseling and Education" Vol.3، No.1، 2018، pp. 41-47

(٣) الانصاري، احمد: الاستشارة الفلسفية والعلاج

في الاتجاهات الفلسفية المعاصرة _ على سبيل المثال _ مفهومي (الحياة الطيبة والحياة الحقيقية) فتعرف مفهوم الحقيقة بالرجوع إلى ثلاثة مفاهيم : الحصانة الداخلية، والمطابقة، والملائمة بالمعنى الشامل، فالمستشار او المعالج الفلسفي يدرس الحالة بمعنى متانة العواطف الانسانية او ضعفها واللجوء إلى توضيح الاعتقادات الصحيحة والخاطئة المتعلقة او المرتبطة بها لمعرفة مدى الترابط بين المعرفة الاخلاقية والحقول الانسانية الاخرى كعلم اللاهوت والنفس... الخ^(٣٣).

وترفض نوسبوم الاخلاقية التقليدية مع تأكيدها على أن الاخلاق لا تأتي جاهزة بل هي حصيلة ممارسة في مجتمع تاريخي معين، كما ان على المستشار او المعالج الفلسفي ألا يتبنى اعتقادات المريض نفسه بل عليه ان ينتبه على امراض النفس الناشئة من الاعتقادات والاهام والرغبات والخيارات وان يتحلى بالإحسان للوصول للحياة المزدهرة للناس^(٣٤).

يمتاز النموذج العلاجي عند نوسبوم للوصول للحياة الطيبة المزدهرة عند المستشار بانها تتبع هدفا عملياً هو تحسين نوعية الحياة واعتمادها على تقييم عبارات حاجات الافراد ورغباتهم كما انها تعطي اهمية لفرادة الحالات^(٣٥).

ومن سمات الحوار العلاجي عند نوسبوم هو اعطاء الاولوية لاستشفاء الفرد وللجوء إلى استعمال اداتي للعقل العملي بتحديد تعاريف المفردات التي يستخدمها الافراد لتجنب الالتباس^(٣٦).

الخاتمة

يقتضي مشروع الاستشارة الفلسفية الحديث نسبياً على تمكين الانسان وتعزيز مهاراته في التفكير من خلال توفير الادوات

خلال ممارستها، من خلال تجربة تعاطفيه شخصية وتنمية فكرية لموضوعات الفكر.

يُنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Gerd_B._Achenbach

تاريخ الدخول ١٠ / ٦ / ٢٠٢٤.

(١٤) الانصاري، احمد: الاستشارة الفلسفية والعلاج الذاتي حالة "جون بنيان"، ص ٤٥. وينظر: ذكي، محمد حامد: الاستشارة الفلسفية والعلاج الفلسفي، ص ٨٠ و ٨٣.

(**) وهو رئيس معهد التفكير النقدي: المركز الوطني للعلاج المنطقي، والمدير التنفيذي للجمعية الوطنية للإرشاد الفلسفي (NPCA)، وأستاذ الفلسفة ورئيس قسم العلوم الإنسانية في كلية إنديان ريفر ستيت في فورت بيرس، فلوريدا. وهو أيضًا رئيس تحرير ومؤسس المجلة الدولية للفلسفة التطبيقية International Journal of Applied Philosophy ورئيس تحرير المجلة الدولية للممارسة الفلسفية International Journal of Philosophical Practice

(١٥) يُنظر:

Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich، Jr.: Philosophy، Counseling، and Psychotherapy، p.١٢

(16) Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich، Jr.: Philosophy، Counseling، and Psychotherapy، p

(****) هي مستشارة فلسفية ممارسة، وتقيم في إسرائيل. كتبت العديد من المقالات العلمية حول الاستشارة الفلسفية وهي مؤلفة كتاب ممارسة الفلسفة: بديل للاستشارة والعلاج النفسي والسيرة الذاتية للفيلسوف: دراسة نوعية.

(17) Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich، Jr.: Philosophy، Counseling، and Psychotherapy، p12.

(١٨) رابه، بيتر ب: مصدر سابق، ص ٣٦.

(****) اوسكار برينفيير (١٩٥٤م) بكالوريوس في علم الاحياء ودكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون عمل على مسألة الاستشارة الفلسفية على مستويين نظري وعملي ونظم ورش عمل الفلسفة

الذاتي حالة "جون بنيان"، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد الثالث والثلاثون، ص ٤٦_٤٧ و حسن، مها علي: الاستشفاء بالفلسفة، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد ٣٣، المجلد ٢، ص ٢٠٨.

(4) Blanka Sulavikova: Key Concepts in Philosophical Counseling، Human Affairs، Institute for Research in Social Communication، Slovak Academy of Sciences، Slovakia، 2014، p.578.

(٥) يُنظر: ذكي، محمد حامد: الاستشارة الفلسفية والعلاج الفلسفي، ص ٩٧.

(6) See: https://www-pratiques--philosophiques-fr.translate.google.com/en/to-philosophise-is-to-reconcile-with-ones-own-words/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc&_x_tr_sch=http

تم الدخول على الموقع بتاريخ ١٠ / ٥ / ٢٠٢٤.

(7) Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich، Jr.: Philosophy، Counseling، and Psychotherapy، Cambridge Scholars Publishing، 2013، Introduction، p.1

(8) Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich، Jr.: Philosophy، Counseling، and Psychotherapy، p1.

(٩) رابه، بيتر ب: الاستشارة الفلسفية الارشاد الفلسفي النظرية والتطبيق، ترجمة وتعليق عادل مصطفى، دار رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط ١، ص ٣٢_٣٣.

(١٠) يُنظر: اورليوس، ماركوس: التأمّلات، دراسة وتعليق عادل مصطفى، ص ٣٤٦.

(١١) يُنظر: المصدر نفسه، ص ٣٦٨.

(١٢) رابه، بيتر ب: الاستشارة الفلسفية الارشاد الفلسفي النظرية والتطبيق، ص ٣٣.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(**) جيرد اخنباخ Gerd Achenbach فيلسوف الماني ولد عام ١٩٤٧ باسم جيرد بوتشر واشتهر بتأسيس اول ممارسة فلسفية عام ١٩٨١ التي تعد حركة معاصرة في الفلسفة التطبيقية. وقد صل على درجة الدكتوراه في الفلسفة في عام ١٩٨١. ويؤكد آخينباخ أن الفلسفة لا يمكن فهمها حقًا إلا من

(22)See: Alfaiz: Guidance and counseling profession: a philosophy and professional challenges in the futureK OUNs-EDU "The International Journal of Counseling and Education" Vol.3, No.1, 2018, pp. 41-47.

Ibid.

(23) James Tuedio: Assessing the Promise of Philosophical Counseling: Questions and Challenges for an Emerging Profession, p.4.

(*****) مارثا سي نوسبوم (١٩٤٧) هي فيلسوفة امريكية معاصرة ومؤلفة لأكثر من عشرين كتابًا منها هشاشة الخير عام (١٩٨٦). والعديد من المقالات ومحررة لواحد وعشرين كتابًا آخر وحاصلة على العديد من الجوائز المرموقة. وعضوة في الجمعية الفلسفية الأمريكية، وقد حصلت على درجات فخرية من ست وخمسين كلية وجامعة في الولايات المتحدة وخارجها. وقد ركزت في كتاباتها على الفلسفة اليونانية والرومانية القديمة، والفلسفة السياسية، والوجودية، والنسوية، والأخلاق، بما في ذلك حقوق الحيوانات.

<https://translate.google.com> & https://en.wikipedia.org/wiki/Martha_Nussbaum

يُنظر :

تاريخ الدخول في ٢٠٢٥/٣/٩

(٢٤) رابه، بيتر ب: الاستشارة الفلسفية الإرشاد الفلسفي النظرية والتطبيق، ترجمة عادل مصطفى، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٢١، ص ٣٣٠.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ٣٣٢.

(٢٦) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٣٣٤.

(٢٨) المصدر نفسه، ٣٣٤-٣٣٥.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٣٠) غرايش، جون: العيش بالتفلسف (التجربة الفلسفية، الرياضات الروحية وعلاجات النفس)

للأطفال والكبار وعمل مستشارا للفلسفة ولها الكثير من الكتب تم ترجمت اغلبها الى لغات كثيرة ونظم ورش عمل للفلسفة في اماكن عدة كالمدارس والمراكز الاجتماعية والسجون والشركات... الخ.

<http://www.pratiques-philosophiques.fr/en/welcom>

تاريخ الدخول ٢٠٢٤/١٠/٩

(١٩) حسن، مها علي: الاستشفاء بالفلسفة، ص ٢٠٧.

(20) See: James Tuedio: Assessing the Promise of Philosophical Counseling: Questions and Challenges for an Emerging Profession, p.3.

(*****) كارل روجرز (١٩٠٢ _ ١٩٨٧م) هو احد رواد علم النفس وطور العلاج الذي يركز على الشخص والذي يؤكد على اهمية التعاطف والتقدير الايجابي غير المشروط والنهج غير التوجيهي للاستزادة حول حياة كارل روجرز.

(٢١) يُنظر: بالسوم، ايرفن: أن تصير إنساناً، ترجمة اسامة القفاش، مكتبة دار الحكمة، المقدمة.

(*****) (***). فيكتور فرانكل (١٩٠٥ _ ١٩٩٧م) طبيب ومعالج نفسي طور طريقة العلاج بالمعنى اي ان ينسج من خيوط الحياة المحطمة للانسان نموذج حياة محكم من المعنى والمسؤولية. ينظر : فرانكل، فيكتور: الانسان يبحث عن المعنى : مقدمة في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس، ترجمة طلعت منصور، مراجعة وتقديم عيد العزيز القوصي، دار الفلم، الكويت، ط١، ١٩٨٢، ص ٩ _ ١٤.

(*****) البرت اليس (١٩١٣ _ ٢٠٠٧م) عالم نفس امريكي طور نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي للاستزادة حول البرت اليس ينظر:

<https://www.nytimes.com/2007/07/25/nyregion/25ellis.html>

Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich Jr.: Philosophy, Counseling, and Psychotherapy, Introduction.

Ibid.

المصادر باللغة الانجليزية

Alfaiz: Guidance and counseling .^٨
profession: a philosophy and
professional challenges in the futureK
OUNS-EDU The International Journal
of Counseling and Education، Vol
.٢٠١٨، ١، No.

Blanka Sulavikova: Key Concepts .^٩
in Philosophical Counseling, Human
Affairs, Institute for Research in Social
Communication, Slovak Academy of
Sciences, Slovakia، ٢٠١٤.

Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich، .^{١٠}
Jr.: Philosophy, Counseling, and
Psychotherapy, Cambridge Scholars
Publishing، ٢٠١٣.

James Tuedio: Assessing the Promise .^{١١}
of Philosophical Counseling: Questions
and Challenges for an Emerging
Profession.

المواقع الالكترونية

<https://translate.google.com> & https://en.wikipedia.org/wiki/Martha_Nussbaum

[wikipedia.org/wiki/Lou_Marinoff](https://en.wikipedia.org/wiki/Lou_Marinoff).^{١٣}

<https://www-pratiques--.fr.translate.google.com/to-philosophise-is-to-reconcile-with-ones-own>

https://en.wikipedia.org/wiki/Gerd_B._Achenbac

<http://www.pratiques-philosophiques.fr/en/welcom>

<https://www.nytimes.com/2007/07/25/ellis.html/nyregion>

ترجمة محمد شوقي الزين، مؤمنون بلا حدود للنشر
والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٩،
ص٥٢.

(٣١) يُنظر: المصدر نفسه، ص٥٤.

(٣٢) يُنظر: المصدر نفسه، الصفحات ٤٢_٥٦.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٥٦-٥٧.

(٣٤) المصدر نفسه: ص٥٧-٥٨.

(٣٥) المصدر نفسه: ص٦١.

(٣٦) المصدر نفسه: والصفحة نفسها.

المصادر باللغة العربية

١. الانصاري، احمد: الاستشارة الفلسفية والعلاج
الذاتي حالة «جون بنين»، مجلة الجمعية الفلسفية
المصرية، العدد الثالث والثلاثون، ص٤٦_٤٧ و
حسن، مها علي: الاستشفاء بالفلسفة، مجلة الجمعية
الفلسفية المصرية، العدد ٣٣، المجلد ٢.

٢. اوريلوس، ماركوس: التأملات، دراسة وتعليق
عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، ط١،
٢٠١٠.

٣. ذكي، محمد حامد: الاستشارة الفلسفية والعلاج
الفلسفي، الجمعية الفلسفية المصرية، العدد الثالث
والثلاثون، المجلد الثاني.

٤. رابه، بيتر ب: الاستشارة الفلسفية الإرشاد الفلسفي
النظرية والتطبيقي، ترجمة عادل مصطفى، دار
رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٢١.

٥. غرايش، جون: العيش بالفلسف (التجربة الفلسفية،
الرياضات الروحية وعلاجات النفس) ترجمة
محمد شوقي الزين، مؤمنون بلا حدود للنشر
والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٩.

٦. فرانكل، فيكتور: الانسان يبحث عن المعنى: مقدمة
في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس، ترجمة طلعت
منصور، مراجعة وتقديم عيد العزيز القوصي، دار
القلم، الكويت، ط١، ١٩٨٢.

٧. يالوم، ايرفن: أن تصير إنساناً، ترجمة اسامة
القفاش، مكتبة دار الحكمة.

Philosophical Counseling: is a path to Self-Wisdom

Prof.Dr.Mohammad Abdul-Allah Jurro Al-Khalidi

Assist.lecturer. Noor Hashim Taha

Abstract

In recent years, the idea has emerged that philosophy is not limited to studies and discourse, but is also a practice. According to this perspective, what is known as philosophical counseling emerged in the 1980s. This approach aims to return to the original meaning of philosophy, namely the search for wisdom, which coined the term philosophy itself. This is particularly true given the cultural, psychological, social, and other changes that have occurred and are occurring in our time, resulting in numerous intellectual and psychological disorders and illnesses. Hence, the need for philosophy as a means of relief from suffering. Philosophical counseling refers to dialogical encounters between a philosophical counselor who attempts to offer assistance to a client suffering from a problem. Thus, philosophical counseling is based on two elements: the client's problem and the dialogue. In this dialogue, philosophical counselors seek to carefully integrate two areas of expression: the cognitive-emotional sphere of lived experience, on the one hand, and the philosophical sphere of reflection, reflective inquiry, and critical analysis, on the other. They also seek to establish links between these two areas to facilitate philosophical encounters in a space of shared listening.

Keywords: Philosophical counseling, philosophical counselor, counselee.